[168] عبد الملك. فقال له عبد الرحمن: ذكرت واﷲ عالما بهذا الامر، أما لئن قلت ذلك لقد وقفت بين يديه وأنا غلام، يوم توفي أبي معاوية، وهشام يومئذ خليفة، فكشفت عن ظهري، فنظر إلى ما نظرت إليه. فقال لهشام جدي وهو يبكي: هذا اليتيم يا أمير المؤمنين صاحب ملك المغرب. فقال له هشام: وما الذي أبكاك يا أبا سعيد ؟ ألهذا تبكي ؟ فقال: أبكي واﷲ على نساء بني أمية وصبيانهم، كأني بهم واﷲ قد أبدلوا بعد أساورة الذهب والفضة الاغلال والحديد، وبعد الطيب والدهن البقل والعقار، وبعد العز الذل والصغار. فقال هشام: أحان زوال ملك بني أمية يا أبا سعيد ؟ فقال مسلمة: إي واﷲ حان، وإن هذا الغلام يعمر منهم، ثم يصير إلى المغرب فيملكها. فقال له الرجل: فاقبض مني هذا المال، واخرج بمن تثق به من غلمانك. فقال عبد الرحمن: واﷲ إن هذا الوقت ما يوثق فيه بأحد، فولى ذاهبا، وخرج لا يدري متى خرج، فلحق بالمغرب، وأقبل القوم من بني أمية، وقد أعد لهم السفاح مجلسا فيه أضعافهم من الرجال، ومعهم السيوف والاجرزة (1)، فأخرجهم عليهم، فقتلهم وأخذ أموالهم (2)، واستعفى (3) عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وكان عبد الواحد قد بذ العابدين في زمانه، وسبق المجتهدين في عصره، فركب السفاح إلى أموال عبد الواحد، وكان عبد الواحد قد اتخذ أموالا معجبة، تطرد فيها المياه والعيون، فأمره السفاح أن يصيرها إليه، فأبى عليه، واختفى منه، فأخذ رجالا من أهله، فتواعدهم السفاح، وأمر بحبسهم حتى دلوه عليه. فلما قبضه أمر بقتله، ثم استقصى ماله، فبلغ ذلك أبا العباس أمير المؤمنين، وكان أبو العباس يعرفه قبل ذلك، وكان عبد الواحد أفضل قرشي كان في زمانه عبادة وفضلا. فقال أبو العباس: رحم اﷲ عبد الواحد، ما كان واﷲ ممن يقتل لغائلة (4)، ولا ممن يشار إليه بفاحشة، وما قتلته إلا أمواله، ولولا أن السفاح عمي، وذمامه ورعاية حقه علي واجب، لاقدت منه (5)، ولكن اﷲ طالبه، وقد كنت أعرف عبد الواحد برا

---

(1) الاجرزة جمع جرز، وهو عمود حديد. (2) وكانوا ثلاثة وسبعين (الطبري)، بضعة وثمانين (مروج الذهب) اثنين وثمانين (العقد). نحو تسعين رجلا (ابن الاثير)، ثمانون (تاريخ اليعقوبي). (3) استعفى: أي تركه ولم يقتله. (4) يريد أنه قتل غدرا. (5) أي اقتصصت منه، وقتلته قودا بعبد الواحد. (*)